فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد حزنه فما رأيته في يوم
أخوف من أن تقع علينا الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا وعبيدة السلماني
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم ان شئتم قتلتموهم
وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بلى نأخذ
الفدا ونستشهد بأحد وكان فدا الاسارى عشرين اوقية
والاوقية اربعون درهما فيكون مجموع ذلك الفا وثمانماية درهم
وقال قتادة كان الفدا يومئذ لكل اسير اربعة الاف واربعة الاف
قال عمر رضي الله عنه فلما كان من الغد جئت واذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه يبكيان فقلت يا رسول الله
اخبرني من اي شي تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم
اجد بكاء تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي على
اصحابك في اخذهم الفدا ولقد عرض علي عذابهم ادنى من
هذه الشجرة لشجرة قريبة منه تريدون ايها المومنون عرض الدنيا
باخذ الفدا من المشركين وانما سمي منافع الدنيا عرضا لانها لا ثبات
لها ولا دوام فكانها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة والله يريد
الآخرة والله عزيز اي لا يقهر ولا يغلب حكيم اي لا يفعل فعل
الا وهو في غاية الاتقان قال ابن عباس هذا كان يوم بدر والمسلمون
يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى
فاما منا بعد واما فداء فجعل الله تعالى لنبيه والمومنين في امر
الاسارى الخيار ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا فادوهم وان شاؤوا
اعتقوهم اي جعلنا الاية منسوخة بتلك قال ابن عباس رضي الله عنهما
كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه
للقربان

للقربان وكانت تنزل نار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر اسرع المومنون
في الغنائم واخذوا الفدا فانزل الله لولا كتاب من الله سبق اي لولا قضاء
الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم لمسكم اي لنالكم فيما
اخذتم اي من الفداء عذاب عظيم وقال الحسن ومجاهد لولا كتاب
من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابن اسحاق لم يكن من المسلمين احد الا احب الغنائم الا
عمر بن الخطاب فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
الاسرا وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان الاثخان في القتل
احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو نزل من السما عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن
معاذ روي لما نزلت هذه الاية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايديهم ان يأخذوا من الفدا فنزل فكلوا مما غنمتم اي من الفدا فانه
من جملة الغنائم حلالا طيبا فاحل الله الغنائم بهذه الاية لهذه
الامة وقال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد
قبلي وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لم تحل الغنائم لاحد قبلنا
ثم احل لنا الغنائم ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا
فان قيل ما معنى الفاء في قوله تعالى فكلوا اجيب بانها
سبب والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تمسك
من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة وحلالا حال من المغنوم
او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم
منه بسبب تلك المعاتبة ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في
مخالفته ان الله غفور غفر ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم وقوله
تعالى واتقوا الله اشارة الى المستقبل وقوله تعالى ان الله

Copyright © King Saud University